البحث العلمي في ظل التكنولوجيا الرقمية، جاذبية الوسيلة و إشكالية المحتوى،

(قراءة في مضمون القرار 933 المتعلق بالسرقات العلمية) .

تاريخ الإرسال: 27-05-2017
يوسف مرين، عضو مخبر حقوق الإنسان والحريات العامة.
تاريخ القبول: 25-07-2018
طالب دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم.
تاريخ النشر: 03-08-2018
منى طواهرية، طالبة دكتوراه المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

ملخص:

إن البحث العلمي هو أساس تقدم المجتمع، ولكي يعطي هذا المجال ثماره لابد أن يتسم بالأصالة كأول خطوة نحو إستغلاله وذلك بمكافأة صاحب السبق في إنجازه، وهذا من شأنه تشجيع الكفاءات العلمية المشهود لها بالتميز حتى تسير في نفس السياق لأن الذي يدعم هذه الإنجازات هي أصالتها وصدق مرجعيتها إلى من إخترعها وألفها.

وإذا كانت هذه القاعدة هي الأصل فهناك من يخرج عنها بعدم إحترامه لمبدأ الأمانة العلمية، وإذا كانت هذه الممارسات إستثناء فيمكن معالجتها بسهولة أما إذا أخذت في الإنتشار لتصبح ظاهرة فينبغي التوقف عندها ودق ناقوس الخطر حتى ننتبه لها ولآثارها الوخيمة على البحث العلمي وعلى الجامعة الجزائرية وعلى مستقبل كل الإطارات المتخرجة منها.

إن الجامعة الجزائرية كغيرها من الجامعات تعرف ظاهرة السرقة العلمية "البلاجيا" وللتصدي لها وقاية وعلاجا أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي القرار رقم 933 مؤرخ في 28 جويلية 2016 يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية وطرق مكافحتها.

الكلمات المفتاحية : البحث العلمي، التكنولوجيا الرقمية، السرقة العلمية، القرار 933.

Abstract

The scientific research is the basis of the progress of society, and to give this area of fruit must be characterized as the first step towards its exploitation by rewarding the holder of the lead in its completion, and this will encourage the scientific competencies recognized for excellence in order to go in the same context because those who support these achievements are authenticity and honesty Its reference to the inventor and a thousand.

If this rule is the origin, there are those who do not respect it for the principle of scientific honesty, and if these practices an exception can be easily addressed, but if it is spread to become a phenomenon to stop and then the alarm to pay attention to the effects of serious scientific research and the University of Algeria and the future All frames are graduated from them.

The University of Algeria, like other universities, defines the phenomenon of plagiarism as "protection". The Ministry of Higher Education and Scientific Research issued Decree No. 933 dated July 28, 2016, which defines the rules for the prevention of scientific thefts and methods of combating them.

The opening words : Scientific research, digital technology, scientific theft Resolution 933.

مقدمة:

يتميز عالم اليوم بقوة التغير والتحول في مختلف المجالات وعلى جميع المستويات، وتعتبر تكنولوجيا المعلومات العامل الرئيسي في بريق هذا التغير، بل إنها تعد حجر الأساس في معادلة التطور، ولذلك فقد سمحت التقنيات الحديثة ببناء عصر جديد أساسه المعلومات والتكنولوجيا، وقد مرّ بتطورات كبيرة حتى أصبح يصطلح عليه بعصر المعلومات و المعرفة و الذي يقوم على اعتماد المعلومات في شتى مجالات الحياة عبر مختلف الأدوات الحديثة التي تيّسر سبل التواصل و الحصول على هذه المعلومات خاصة الشبكة العنكبوتية التي أصبحت الملاذ للكثير من الباحثين في إعداد مختلف بحوثهم العلمية بالنظر للكم المعلوماتي والسرعة الفائقة التي تتسم بها، وقد لعب التطور التكنولوجي الكبير و ثورة التقنية الحديثة دورا كبيرا في الزيادة المضطردة في إنتاج المعلومات على نحو غزير و تنوعت مصادرها و طرق نشرها على نحو جعل منها بنكا معلوماتيا بامتياز بالنسبة للباحث العلمي.

إن الحاجة للمعرفة أو البحث العلمي تزايدت بشكل كبير في مختلف المجتمعات والأمم، وأخذت الدول المختلفة تتسابق فيما بينها في سبيل إحراز مزيد من التقدم في هذا المجال، وذلك لما لهذا التقدم من علاقة وأثر واضحين في التقدم في شتى المجالات الحياتية، مما دفع بهذه الدول إلى تخصيص ميزانيات كبيرة للإنفاق عليه إيمانا منها بأن ما يصرف في هذا الميدان سيكون له مردوداً اقتصادياً واجتماعياً لا يمكن تقديره بثمن.

و يعد البحث العلمي من أهم القطاعات التي تزداد الحاجة فيه للمعلومات باعتبارها المادة

الأساسية لأي باحث و التي وفرتها البيئة الرقمية بصور متعددة و بأشكال كبيرة و تنوعت مصادر الحصول عليها، إلا أنه مع اتساع رقعة الثقافة الرقمية التي قربت البعيد و جعلته في متناول الباحثين تطرفت نزعة انتحال و سرقة الأعمال البحثية دون الإشارة إلى كاتبيها حتى أصبحت ثقافة غير مشعور بها سواء من مستخدميها أو غيرهم، فاستفحلت الظاهرة على نحو أدى إلى تأزم الواقع العلمي، حيث أصبحت تمارس من قبل الباحثين على اختلاف مستوياتهم العلمية ممن يعدّون نخبة المجتمع العلمي منتهكين بذلك للحقوق الفكرية للمؤلف و الباحث متجاهلين جهده الفكري و العقلي في إنتاج هذه المادة العلمية مما أوحى بضرورة معالجة المشكلة في ضوء الأسلوب العلمي، وتوضيح أبرز التحديات التي تواجه الباحث وذلك كخطوة نحو الخروج بمقترحات تساهم في توفير بيئة معلوماتية آمنة.

تأتي ورقتنا البحثية استجابة لجملة من الحوافز التي أثارت لدينا نزعة الكتابة في هذا الموضوع انطلاقا من كوننا باحثين ومعنيين كمحاولة لتهذيب شخصية و أمانة الباحث و ذلك بتسليط الضوء على هذه الآفة التي أصبحت تمس ميراثا علميا سيكون غذاء عقول النشأ وتزكية لنفوسهم، و على هذا الأساس تنطلق إشكاليتنا البحثية من التساؤل التالي : **ما المقصود بالسرقة العلمية؟ وما هي أسبابها؟ وكيف أثرت الإستخدامات السلبية للتكنولوجيا الحديثة على البحث العلمي؟وماهي طرق مكافحتها؟.**

و للإجابة على هذه التساؤلات إرتأينا تقسيم ورقتنا البحثية إلى محورين: نتعرض في المحور الأول : الأنترنت المجال الخصب للسرقة العلمية، ونخصص المحور الثاني : الضوابط الأخلاقية لمكافحة آفة السرقات العلمية.

المحور الأول :الأنترنت المجال الخصب للسرقة العلمية

لاشك أن الشبكة العنكبوتية قد حققت أحلاما لم يكن من المتوقع أن تحدث، إلا أنها في الوقت ذاته جرّت المجتمعات إلى العديد من المشكلات التشريعية و الأخلاقية و الإجتماعية من حيث الخصوصية و الحماية و حقوق الملكية الفكرية، وذلك بالنظر لاتساع هذه الشبكة العملاقة، إذ لا ينكر أحد الفوائد التي توفرها الانترنت التي أضحت سلاحا ذو حدين ، استخدمها البعض لأغراض سلبية كالسرقة، الاحتيال والغش مما أثر سلبا على أخلاقيات مجتمعات المعلومات، حيث أخذ البحث العلمي منعرجا خطيرا بالنظر إلى هذه التجاوزات التي شوهته و أخلّت بقواعده و أصوله.

أولا :الأنترنت أرضية خصبة للبحث العلمي

مع تزايد انخراط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نسيج الحياة اليومية وفي المجتمعات، فقد تشابكت التطورات التقنية مع التغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية،و أصبحت الشبكة العنكبوتية من أكثر التطورات التي عرفتها البشرية بالنظر لما تتميز به من خصائص و ما تقدمه من خدمات؛حيث أصبحت تعتمد كوسيلة للبحث و تبادل المعارف و المعلومات.

1- تعريف الإنترنت

تعددت التعاريف المقدمة للإنترنت، إذ أن اسم إنترنت في الإنجليزية (Internet) يتكون من البادئة inter التي تعني "بين" وكلمة net التي تعني "شبكة"، أي "الشبكة البينية" و الاسم دلالة على بنية إنترنت باعتبارها "شبكة ما بين الشبكات" و قد عرّفت على أنها :"مجموعة من الحاسبات المرتبطة بعضها ببعض في أنحاء العالم المختلفة التي يمكن بواسطتها تناقل وتبادل المعلومات سواء أكانت هذه المعلومات كلامًا منطوقًا أم نصوصًا مكتوبة أم صور مرئية ثابت أم متحركة أو حتى إشارات رمزية أم بها جميعًا، مع عدد غير نهائي من المرسلين إلى عدد غير نهائي من المستقبلين في شتى أنحاء العالم.[1]

2- مميزات شبكة الإنترنت

تتميز الإنترنت بالعديد من الخصائص التي توفر للباحث و البحث العلمي العديد من الخدمات ،يمكن إيجاز بعضها في النقاط التالية:

- المساعدة على توفير أكثر من طريقة في البحث والتعليم، ذلك أن الإنترنت ما هي إلا مكتبة كبيرة متشعبة المجالات ومترامية الأطراف تتوفر فيها الكتب والدراسات والأبحاث والمقالات في المجالات المختلفة.
- الإطلاع على آخر الأبحاث العلمية، والإصدارات من المجلات والنشرات العامة المتخصصة.
- الاستفادة من البرامج والدورات والدراسات التعليمية الموجودة على الإنترنت، و التي تفيد الباحثين في مجالاتهم.

[1] محمد راتب محمد سمعان،دور الشبكة العنكبوتية في تفعيل الأساليب الإشرافية التربوية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة، جامعة الأزهر، غزة، كلية التربية، رسالة ماجستير في أصول التربية، 2012، ص 12.

- التنوع في وسائل العرض، فهناك الوسائط المتعددة، وهناك الوثائق والبيانات، وهناك الأفلام الوثائقية، إضافة إلى الأشكال التقليدية للمقال، وهذا كله يهيئ فرصة الإطلاع والاستفادة بصورة واسعة وغير مملة.
- **المساعدة على التعلم التعاوني الجماعي،** حيث تقدم الإنترنت إمكانية الوصول إلى الباحثين أو المتابعين في مختلف أنحاء العالم ومن ثمة إتاحة الفرصة للتواصل مع العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين والحصول على آرائهم وتوجيهاتهم،كما تسمح بتداول الحوار العلمي بين المختصين، وهو ما يثري البحث العلمي و ينميه ويطوره.
- **حرية المعلومات ومنع الإحتكار إذ** تساعد الإنترنت على حرية المعلومات متجاوزة مشكلات الرقابة وتتيح التساوي بين الناس في تهيئة الوصول للمعلومات، فلا تحتكر هذه المعلومات لصالح جهة ما أو مكان واحد أو بلد بعينه، وهذا كله يساهم بدوره في حرية التفكير وفي تحقيق الحرية الفكرية، ويمنح الباحث فرصة الإطلاع على كافة الآراء والأقوال فيما يبحث فيه دون أن يقيد بقيد سياسي أو فكري أو معلوماتي[1].

على الرغم مما تقدمه الانترنت من مزايا و خدمات للبحث العلمي إلا أنها في الوقت ذاته أضحت تعتمد من قبل الباحثين لأغراض أخرى كالسرقة العلمية و الاختلاس و غيرها من المظاهر التي أصبحت تشوب البحث العلمي، هذه الظاهرة التي استفحلت بشكل كبير في ظل غياب رقابة على مواقع الشبكة العنكبوتية التي تعد فضاءا واسعا يوفر للباحث الكثير من المعلومات و الذي أساء استخدام هذه الوسيلة فتحولت بذلك من أداة لدعم البحث العلمي و تطويره إلى وسيلة هدم للعقول و ترسيخ الاتكال على الغير و سرقة جهده في غياب رقابة صارمة.

ثانيا : السرقة العلمية آفة البحث العلمي

إن تقدم الشعوب في مختلف المجالات يحتاج إلى العلم و المعرفة ، كما أن هذه الأخيرة تحتاج للتطوير في ظل المتغيرات والاحتياجات في مختلف الميادين ، ولا ريب أن السبيل إلى ذلك بعد إرادة الله عز وجل تكون عن طريق البحوث العلمية الجيدة التي تساهم في تطوير المعرفة، وبالتالي تحقق رقي وتقدم الشعوب في مختلف المجالات، إلا أن الملاحظ في الآونة الأخيرة لجوء بعض

[1] الدردشة"، فخ الجماعات الإرهابية لاصطياد شباب الإنترنت، نشر يوم الاثنين 2014 / 08 / 04 (تاريخ الإطلاع 2017/03/16 على الساعة 10:00)،متوفر على: http://www.al-madina.com/article/322066

الباحثين إلى الإستيلاء على أعمال غيرهم و سرقتها على نحو أوجد أزمة أخلاقية في البحث العلمي.

1- مفهوم السرقة العلمية و آثارها على البحث العلمي

لا شك أن الباحث الذي سيسهم في التطور المعرفي منتهجًا الأسلوب العلمي لإجراء الدراسات والبحوث يجب أن تكون لديه خصائص وسمات، فهو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية ، والنفسية ، بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله للقيام بالبحث العلمي، هذا الأخير الذي هو طلب لمجهول، يستدعي إثارة كل ما يمكن أن يمد الباحث بمعلومات مفيدة في مجال البحث والتنقيب عنه ثم فحص ما تجمع من تلك المعلومات لطرح ما ليس ذا صلة بالبحث المطلوب وابعاده، ثم دراسة وتحليل ما له به صلة مباشرة ، أو يساعد على دراسة جانب من جوانبه.[1]

و تعتبر السرقة العلمية من أكثر الظواهر انتشارا في الأوساط الأدبية و العلمية، و أكثرها إساءة إلى الأمانة العلمية التي من المفترض توفرها في الباحث العلمي، قد عرفها سامي عبد العزيز بأنها :"استخدام الكاتب أو المؤلف أو الباحث كلمات أوأفكاراً أو رؤى أو تعبيرات شخص آخر دون نسبتها إلى هذا الشخص، أو الاعتراف له بالفضل فيها." و هي أيضًا :" أن ينسب الشخص إلى نفسه أشياء لا فضل له فيها بغير سند من الواقع بحيث يعبر عن الأفكار بأنها بنات أفكاره وأنها أصلية.[2]

وعرفها القرار رقم 933 المؤرّخ في 28 جويلية 2016 بأنها "كلّ عملية انتحال أو غشّ أو تزوير في النتائج أو الأعمال العلمية بالاقتباس الجزئي أو الكلي دون الإشارة إلى المصدر، أو السطو على أعمال الآخرين ونسبتها إلى النفس سواء بالنقل من الإنترنت أم من مصادر أخرى[3] .

2- أسباب و عوامل تفشي ظاهرة السرقة العلمية

هناك كثير من العوامل التي أسهمت في ظهور واستمرار السرقات العلمية خاصة على مستوى الجامعات، من أهمها:

- توافر الشبكة العنكبوتية وسهولة الوصول إلى محتوياتها، دون علم لدى الطلبة أو تجاهلا بمفهوم حقوق الملكية ومبادئ الأمانة العلمية وأسس التوثيق العلمي السليم للأبحاث.

---

[1] رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط1427،1هـ، ص.29.

[2] الحسين اوباري ، 6 من أفضل أدوات اكتشاف الانتحال العلمي – البلاجياريزم– تاريخ النشر2015/06/28 (تاريخ الإطلاع 12،05،017 على الساعة23:00)،متوفر على : http://www.new-educ.com

[3] أنظر المادة 03 من القرار رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016.

- الإفلاس الفكري، فالسارق في الغالب إنسان فقير الفكر، ضعيف الفهم، قليل العلم، يرى أن عجزه لن يسعفه لإبداع فكرة أو كتابة فقرة، فيسرقها، إذ أن سرقتها أسهل له بكثير وأخف جهدًا من إبداع مثلها.[1]
- الإفلاس الأخلاقي، فسارقوا الأبحاث قد أُصيبوا بأمراض أخلاقية مثل الكذب والاحتيال والرغبة في كسب المال والحصول على الدرجات العلمية والجوائز على أكتاف الآخرين ممن بذلوا الغالي والنفيس وسهروا الليالي من أجل إنتاج أعمالهم الفكرية.
- الإفلاس الإيماني، فأغلب هؤلاء الذين مارسوا السرقات العلمية ضعفاء في الوازع الديني، مات فيهم نداء الضمير.
- البيئة المساعدة، فكثير من حالات السطو العلمي وجدت البيئة المساعدة لها، كقيام بعض الأستاذة الكبار بممارسة السطو في جامعة ما فيكون قدوة لغيره من الأساتذة في ظل غياب الردع لأرباب السرقات العلمية.[2]

3-طرق وآليات السرقة العلمية

عادة ما ينتهج الباحث في سرقته للبحوث و المعلومات العديد من الطرق و الأساليب، منها النقل المباشر من المراجع و الترجمة الحرفية من مصادر أجنبية،كما أن تكليف أناس معينين بإنجاز أبحاث معينة يعتبر سرقة علمية، بما أن الأستاذ يستولي على العمل فيما بعد، إلى جانب هذا يستغل بعض الباحثين مواقع على شبكة الإنترنت ليحصلوا منها بأساليب غير مشروعة على مواد مهمة كالكتب العلمية والأوراق البحثية والبرمجيات الجاهزة والتي تكون بمثابة العون الرئيسي لهم للانتهاء من بحوثهم دون مقابل مادي عن طريق التلاعب والتحايل كصورة أخرى للسرقة العلمية التي تعتبر شبكة الإنترنت تربتها الخصبة.[3]

---

[1] عامر الشهراني،الانتحالات والسرقات العلمية إلى أين؟ نشر يوم 22 يناير 2016م،(تاريخ الإطلاع 11،05،2017 على الساعة24:00)متوفر على:

http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today

[2] آفة السرقة العلمية في الجزائر،(تاريخ الإطلاع 09،05،2017 على الساعة10:00)، متوفر على :

https://sites.google.com/site/bouseidafaissal/archives/

[3] عامر الشهراني،الانتحالات والسرقات العلمية إلى أين؟،نشر يوم 22 يناير 2016م،(تاريخ الإطلاع يوم 07،05،2017 على الساعة 20:15)،متوفر على:

http://www.alarabiya.net/ar/saudi

4-أثر السرقات العلمية على البحث العلمي

إن ظاهرة السرقة العلمية نذير شؤم وجرس إنذار لانهيار المراكز البحثية و الجامعات، و ذلك لما يمكن لهذه الظاهرة أن تسببه من أثر في المجتمع الأكاديمي على النحو التالي :

- حصول باحثين على درجات علمية لا يستحقونها، ومن ثم تدخل المجتمع الأكاديمي عناصر فاسدة دخيلة عليه، تفسد أكثر مما تصلح، وتجعل من البحث العلمي أداة في أيدي جماعة من الإنتهازيين همهم الوحيد الوصول إلى أرقى المناصب و الحصول على أكثر الإمتيازات دون بذل أي جهد.
- إنتقال هذه الآفة من جيل لآخر، إذ يتتلمذ على أيدي هؤلاء طلاب وباحثين، وفاقد الشيء لا يعطيه، فلن يُخرّج هؤلاء اللصوص إلا من على شاكلتهم في الأغلب.
- إرتفاع معدلات الفساد المالي والإداري في المجتمع الأكاديمي، ويصبح بذلك هيئة فاسدة داخل المجتمع، تكون بمثابة الداء الذي ينخر جسد البحث العلمي[1].

إن هذه الظاهرة تكشف لنا عن عمق الفساد الذي أصاب العقول و امتدت آثاره إلى أعلى مستويات البحث العلمي محاولة تشويه قيمه و إحباط عزيمة الباحثين النزهاء حاملي لواء العلم ممن سخروا أنفسهم لخدمة البحث العلمي و التي استفحلت على نحو أصبح من الضروري التصدي لها و إيجاد الآليات الكفيلة بوضع حد لهذا السيل العاتم الذي يهدف لإخفاء نور العلم و إفشاء الإنفلات الأخلاقي لإخفاء الإنحطاط الخلقي الذي أصبح سمة أولئك من يعتبرون أنفسهم باحثين .

المحور الثاني : الضوابط الأخلاقية لمكافحة آفة السرقات العلمية

نعيش اليوم عصر العلم والمعرفة والفارق هائل ومذهل بين العلم والجهل، مثلما هو كائن بين النور والظلام، والكفر والإيمان والحياة والموت، ومع ازدياد تغلغل العلم في حياة الإنسان، واتساع رقعته على وجه الأرض تتفتح آفاق جديدة أمامه تجعل الإلتزام بالأمانة العلمية أهم مبادئ بحثه العلمي والأكاديمي، ذلك أنه بذات القدر الذي يضطلع به الأمن في استقرار الدول والمجتمعات على المستوى العام تضطلع الأمانة العلمية في تطور العلم ورفعته وهو ما يفرض على الباحث ضرورة الإلتزام بها

[1] محمد مسعد يافوت، السرقات العلمية مشكلة متفاقمة! (تاريخ الإطلاع 05،05،2017 على الساعة11:30)متوفر على:
http://www.startimes.com/f.aspx?t=33282390

في كل مراحله البحثية انطلاقا من كون البحث نشاطا إنسانيا له ضوابطه الإجتماعية و الأخلاقية التي تفرض ضرورة الإلتزام بها و ردع كل من سولت له نفسه تجاوزها أو التلاعب بقيمها.

أولا:الأمانة العلمية جوهر الإلتزام الأخلاقي

إن الحديث عن الأمانة ليس وليد الحاضر بل تضرب جذوره منذ أن خلق الإنسان على وجه البسيط مصداقا لقوله تعالى:**"إنّا عرضنا الأمانة على السّماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوما جهولا"**[1] فهو خطاب رباني موجه لكل فرد في المجتمع تبيانا لأهميتها في توازن العلاقات و حفظ الحقوق و إعطاء كل ذي حق حقه.فالأمانة العلمية قيمة علمية كونها تبحث في جوهرها عن الحق و درء الفساد و الباطل.

1- في معنى الأمانة العلمية

تعد الأمانة العلمية من أهم قواعد البحث العلمي التي يجب أن يلتزم بها الباحث، والتي تنضوي تحت المعنى العام للأمانة التي تعرف بأنها اسم لما يؤمن عليه الإنسان، و حفظ الشيء وعدم التصرف فيه، سواء كان مالا أو غيره، وسواء كان ذلك الشيء مملوكا له أو لغيره، وقد وردت الكثير من الآيات الكريمة التي تحث عليها كقوله تعالى **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ"**[2] فأداء الأمانة من أهم الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم و بالأخص الباحث في بحثه تجنبا للخيانة و الإعتداء على جهد الآخرين إذ يقول المولى جل جلاله في ذلك **" إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا... "**[3]، ومن عبق السنة النبوية نجد حديث الحسن عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك"** وهو بذلك يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلاة و الزكاة والصيام و الكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض، كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك، ومن هنا يتضح أن العمل البحثي أمانة في عنق من يقوم به، لاسيما إذا كان معينًا من قبل ولي الأمر في المراكز البحثية والمكتبات ودور النشر، فإن الأمانة عندئذ تعظم، فعلى من يعين في هذه المهمة أن يشعر بعظم الأمانة وأن يؤديها على الوجه الأكمل، فقد روى الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه

[1] سورة الأحزاب،الآية 72.
[2] سورة الأنفال، الآية 27.
[3] سورة النساء، الآية 58.

أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يوليه، فقال: يا رسول الله ألا تستعملني؟ **قال فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**[1].

2-الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي

يفترض البحث العلمي إلتزام الباحث بجملة من الضوابط، نذكر من بينها :

- الإعداد والتأهيل، ويشمل توفر الباحث على التدريب الفكري والفني المستمر بما يرفع من كفاءته العلمية ويوسع خبراته ومهاراته في الاستيعاب والتحليل والتعميم، وبما ينمي لديه صفتي الخيال والأصالة الضروريتين في تطور الاكتشافات وتجويدها والانجازات العلمية ويسمح بالتقويم والنقد الذاتي، ومرجع ذلك أن التدريب الجيد للباحث يكون لديه ما يعرف بالفهم الحدسي للممارسة العملية وهو أن يصبح الباحث العلمي على معرفة مضمرة بموضوعه تتجاوز نطاق ما يمكن أن يتعلمه في الكتب الدراسية أو المحاضرات.
- الموضوعية، وتعني أخلاقيا ذكر الحقائق التي تم التوصل إليها كما هي سواء عززت وجهة نظر الباحث أو تعارضت معها، دون أي تغيير أو تحريف عليها.[2]
- إتقان البحث العلمي وعدم التقاعس في القيام بما يجب من البحث والتدقيق و الرجوع إلى أمهات الكتب.
- ستر عورات المؤلفين وزلات العلماء وعدم إفشائها بين الناس، وفي هذا المعنى قال ابن هبيرة **:** "و بالجملة فإن من مقتضى آداب طالب العلم البعد عن كل ما ينافي الأمانة من الخيانة العلمية والغش وغير ذلك من المعاني المنافية للأمانة[3].
- الإتصاف بالحس الإيماني الصادق، وزن الأمور بموازين الشرع، تحري أهداف البحث ومقاصده بكل صدق وأمانة باعتباره يمثل نخبة تعمل من أجل معرفة الحق والحقيقة وتتمتع بمستوى عال من الوعي [4].

---

[1] أخرجه: مسلم في صحيحه، في كتاب الأمارة، برقم 1825، صحيح مسلم بشرح النووي - 209/12.

[2] سعيد جاسم الأسدي، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية و التربوية و الإجتماعية، ط2، البصرة، مؤسسة وارث الثقافية، 2008، ص5.

[3] رحيم يونس ،كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، عمان ،دار دجلة ،1427هـ،ص29.

[4] المجلة العربية، العدد (487)، ماي 2017 م،(تاريخ الإطلاع 10،05،2017 على الساعة 17:30)متوفر على:

ووفقا لديفيد رزنيك، فإن هناك خمسة عوامل رئيسية تساهم في الانحرافات الأخلاقية في العلم :

- كون "العلم بالنسبة إلى معظم العلماء مهنة" وما يترتب على تلك الحقيقة من السعي اللاهث نحو نشر المؤلفات والحصول على وظائف، وبالتالي نجد البعض يساوي بين الأمانة العلمية وانتهاك المبادئ الأخلاقية في سبيل التقدم المهني.
- إشكالية التمويل البحثي غير المستقل والمشروط، وبالتالي احتمالية محاباة النتائج وفقا لمصالح الجهة الممولة.
- المكافآت المالية المرتبطة بالابتكارات البحثية، وبالتالي اعتماد الغاية مبررا للوسيلة.
- آليات التصحيح الذاتي للعلم بالغة الصرامة والتي تتمثل بعدم فعالية تحكيم النظراء في كشف الخداع أو الخطأ إضافة إلى الإهمال الذي تلقاه الأطروحات والأوراق البحثية لدى المحكمين الذين ليس لديهم الوقت الكافي لفحصها ومراجعتها.
- علاقة علم التربية واسهامه في تشكيل السلوك اللا أخلاقي لدى الباحثين[1].

ثانيا : طرق مكافحة السرقة العلمية

يضج المجتمع العلمي بالكثير من الفضائح المتعلقة بسرقات المؤلفات و المصنفات و الأعمال وانتحالها أو السطو عليها تحت اسم الاقتباس ومن بين الحلول التي جاء بها القرار 933 لتقويض هذه الظاهرة مايلي :

- الملاحقة القانونية والإعلامية للصوص العلم، أما الملاحقة الإعلامية فمعروفة، وذلك بالتشهير بهم في وسائل الإعلام وفضح ممارساتهم في حدود الأدب العام و القانون، أما الملاحقة القانونية فهي واجبة على الكاتب الأصلي الضحية أو ورثة الضحية وذلك بإيداع شكوى لدى القضاء لردع الجاني وتعويض المجني عليه، وغالبا ما يحكم القضاء بتعويض مالي مناسب للمؤلف حسب مقدار المادة التي تم السطو عليها، إلا أن المشكلة ليست في ساحات القضاء، فقوانين حقوق الملكية الفكرية رادعة بمعنى الكلمة ، إنما تكمن في الأوساط الا كاديمية لاسيما الجامعات، حيث تنتشر المحسوبيات والرشوة في الأماكن التي يكثر فيها السرقات العلمية، فنجد الباحث السارق يستخدم علاقاته وعائلته وأمواله

http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5132

[1] ديفيد رزينك" أخلاقيات العلم، سلسلة عالم المعرفة عدد316،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2005، ص30.

في الإفلات من أحكام المجلس التأديبي الذي عُقد له بعد كشف سرقاته، بل حتى يهدد المجني عليه إذا حاول أن يطالب بحقوقه من الباحث السارق، حيث أن الأخير له من النفوذ والسلطة ما تمكنه من إلحاق الأذى بالباحث صاحب المادة الأصلية .[1]

- يجب على الجامعات الوقوف بقوة في مواجهة ظاهرة السرقات العلمية بين الباحثين، وتفعيل قرارات المجالس التأديبية في ذلك وضمان حيادية اللجان الخاصة التي تقوم بفحص أعمال الباحث السارق، إضافة إلى حرمان الباحث السارق من أية ترقيات أو درجات أو مناصب قيادية إذا ثبتت سرقته العلمية.
- يعاقب بالسجن من يقوم بالسرقة العلمية –لكونها أخطر على المجتمع من السرقة المادية (التي قد يكون لمرتكبها العذر لضغوط معيشية أو ضائقة مالية) ولا عذر لأستاذ الجامعة في إرتكاب جريمة سرقة العلم.
- تبليغ الجهات العلمية ودور النشر بأن هذا الأستاذ غشاش، فلا تنشر له أبحاث بالمجلات العلمية والدوريات المحترمة في الخارج، بل يوضع على قائمة المهددين بفضح ابتزازهم لأعمال الغير.[2]

و بالإنتقال إلى واقع الجامعات الجزائرية نجد تزايد مد السرقات العلمية التي انتشرت في السنوات الأخيرة مما دفع الوزارة إلى إقرار جملة من الآليات الوقائية والردعية لمحاربة السرقات العلمية بتنصيب مجلس آداب وأخلاقيات المهنة[3] على مستوى كلّ مؤسسة جامعية للفصل في ملفات السرقات العلمية عن طريق التحقيق وتسليط العقوبات على المخالفين من طلبة وأساتذة،[4] وقد أدرجت "السرقات العلمية" ضمن بنود أخلاقيات الجامعة الذي صنفها في خانة الأخطاء

[1] عامر الشهراني،الانتحالات والسرقات العلمية إلى أين؟، نشر بتاريخ 22 يناير 2016م،(تاريخ الإطلاع 09،05،2017على الساعة 14:00)، متوفر على:

http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/01/22/

[2] كمال دسوقي،الأمانة العلمية و المؤلفات العربية،شبكة الألوكة،(تاريخ الإطلاع 10،05،2017 على الساعة 14:00)،متوفر على:http://www.alukah.net/Culture

[3] أنظر المادة 08 من القرار رقم 933، المرجع السابق.

[4] صالح فلاق شبرة،تاريخ الإطلاع يوم 09-05-2017 على الساعة 17:30،متوفر على:

http://www.echoroukonline.com/ara/articles/494020.html

الجسيمة التي تؤدي بصاحبها إلى الطرد والمتابعة القضائية، كما شددت الوزارة على ضرورة وضع قاعدة بيانات رقمية محلّية ووطنية عن جميع الأعمال المنجزة لا سيما مذكرات التخرج والبيانات الخاصّة بالأساتذة وسيرهم الذاتية، وتكليف الأستاذ المشرف بالسهر على عدم وقوع السرقات العلمية من خلال تكليف الأستاذ المتخصص بتأطير 9 أطروحات فقط في العلوم الإنسانية والاجتماعية و6 في العلوم والتكنولوجيا، كما يتم تكوين لجان المناقشة من التخصص للتدقيق في جودة العمل وسلامته من السرقة العلمية، إلى جانب مباشرة دورات تكوينية للتعريف بالسرقات العلمية والتدريب على تفاديها منهجيا.[1]

بالرغم من الإجراءات المتخذة من قبل وزارة التعليم العالي للتصدي لهذه الجريمة التي تحولت إلى آفة متجذرة في الجامعة الجزائرية وامتدت إلى تلاميذ المدارس الذين باتوا ينسخون البحوث الجاهزة من مقاهي الانترنت، و الذي ساهم في تجميد عقولهم التي ألفت ظاهرة سرقة البحوث الجاهزة حتى وهم طلبة في الجامعة أو أساتذة، إلا أنها لم تستطع القضاء عليها جذريا مما جعل المستوى العلمي في الجامعات في الحضيض بدليل أننا نجد طلبة جامعيين كثيرين لا يفرّقون بين الفاعل والمفعول به ولا يستطيعون ارتجال محاضرة ذات مستوى رفيع أو المشاركة المشرّفة في مؤتمر علمي عربي أو دولي.

خاتمة:

في الختام يمكن القول أن الثورة الرقمية بما حققته من إسهامات و ما قدمته من خدمات للأفراد يعد بمثابة النقلة النوعية للعالم أجمع و التي أسهمت في عديد الابتكارات و الإنجازات العلمية التي شهدها القرن الواحد و العشرين و التي لم يكن لتحصل لولا وجود هذه التقنية المتطورة، غير أن الاستخدام لهذه الأخيرة لم يبق في حدود البحث العلمي النزيه و الساعي لتحقيق الرقي البشري بل انحرف عن مساره ليأخذ صورا جديدة من الفساد العلمي مثلت السرقة العلمية إحداها و التي استفحلت في الأوساط العلمية على نحو لم يعد الباحث يفرق بين البحث الموثوق و البحث المسروق، فاختلط بذلك الحابل بالنابل و أصبح العلم يباع في مراكز أطلقت عليها تسمية "مراكز الخدمات الطلابية " التي تقدم الأبحاث الجاهزة و السريعة للطالب تشبه في ذلك محلات الطعام

[1] السرقات العلمية في الجزائر:رسائل ماجستير تناقش أكثر من مرَّة.. والمحسوبية تعطِّل العقاب،نشر يوم :2017-02-21 على الساعة 22:28 (تاريخ الإطلاع يوم 10-05-2017 على الساعة 12:30)متوفر على:

http://www.huffpostarabi.com/2017/02/21/story_n_14909210.html

السريع التي هي في حقيقتها تقدم وجبات فاسدة لا يستسيغ طعمها إلا كل عديم ذوق أو من لم يستطع إعداد أفضل منها في غياب جلي للضمير الخلقي و العلمي وحتى المهني لأولئك النخبة المثقفة التي يعول عليها في بناء الأمم والمجتمعات.

إن المجتمع الذي يفرز مثل هذا النوع من الباحثين إنما هو مجتمع يعيش حالة استلاب أخلاقي، جعلت منه البيئة الخصبة لمثل هذه الجرائم التي سمحت بامتداد أياد خبيثة إلى مواقع كنا نعدها آمنة من أن يتسلل إليها مثل هذا الداء و يعبث بقدسيتها النابعة من قدسية العلم الصحيح، فكان لزاما البحث عن سبل لقطع هذه الأيادي و اجتثاثها من عروقها و إعادة البحث العلمي إلى الطريق السوي الذي يليق به.

و قد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

تمثلت البيئة الرقمية الفضاء المعلوماتي الأكثر جاذبية للباحثين لما تتوفر عليه من بنوك للمعرفة و ما تقدمه من خدمات جلية للبحث العلمي.

- إن سوء إستخدام الشبكة العنكبوتية و تسلل أيادي لصوص العلم تحت ذريعة البحث العلمي أوجد أزمة علمية شكلت السرقة العلمية إحدى صورها المشوهة للبحث العلمي.

- إن السكوت على هذا النوع الفاضح من الجرائم يعد سبيل لتمكين الفوضى في المجتمع، ومحوٌ لحقوق الباحثين النزهاء وقتل لروح الإبداع العلمي.

- إن انتشار مثل هذه الجرائم إنما ينبئ عن تراجع مستوى البحث العلمي و تخريج جيل معوق غير قادر على الإنتاج والإبداع.

في ضوء نتائج هذه الدراسة يمكن تقديم بعض الإقتراحات التي نراها جديرة بالإهتمام والبحث من قبل الدارسين و المختصين في الموضوع من بينها:

- ضرورة تفعيل قوانين محاربة السرقة العلمية على مستوى عالي للحد من خطورتها و التصدي لها خاصة على مستوى الانترنت الذي أصبح يداهم البحث العلمي مع إرساء قواعد البحث العلمي النزيه و ذلك لمواكبة التطور الحضاري.

- العمل على نشر ثقافة الأمانة العلمية و خلق وعي عام بخطورة الانتحال والسرقات العلمية، و تحفيز كل شخص بالتبليغ عن كل حالة انتهاك تصل إلى علمه مع توظيف البرامج الإلكترونية التي

تساعد على كشف سرقة الأبحاث والدراسات العلمية ومعاقبة من يسطو على إنجازات الغير وينسبها إليه.

- تبني كل جامعة "ميثاق أخلاقيات البحث العلمي" مع إصدار تشريع قانوني يحدد عقوبات توقع على كل من تسول له نفسه ارتكاب جرائم السرقة العلمية.

- مسألة التوثيق العلمي ودقة المعلومة عبر شبكة الإنترنت قضية يجب الالتفات إليها ومحاولة إيجاد السبل لحلها في أسرع وقت ممكن وهو الدور الذي تناط به الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العلمية و ذلك بوضع استراتيجيات الإصلاح والعلاج.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المؤلفات

1- صحيح مسلم.

2- رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ.

3- سعيد جاسم الأسدي، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية و التربوية و الإجتماعية، ط2، البصرة، مؤسسة وارث الثقافية 2008.

4- رحيم يونس ،كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، عمان ، الأردن، دار دجلة ،1427هـ.

5- ديفيد رزينك" أخلاقيات العلم، سلسلة عالم المعرفة عدد316،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2005.

ثانيا : القرارت الوزارية

1- القرار 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

ثالثا :الرسائل والأطروحات

1- محمد راتب محمد سمعان، دور الشبكة العنكبوتية في تفعيل الأساليب الإشرافية التربوية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة، جامعة الأزهر، غزة، كلية التربية، رسالة ماجستير في أصول التربية 2012.

رابعا : المجلات العلمية

1- المجلة العربية، العدد (487)، ماي 2017 م، (تاريخ الإطلاع 10،05،2017 على الساعة 17:30)متوفر على:

http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5132

خامسا : المواقع الإلكترونية

1- الدردشة".. في الجماعات الإرهابية لاصطياد شباب الإنترنت، نشر يوم الاثنين / 08 / 04 2014(تاريخ الإطلاع 2017/03/16 على الساعة 10:00)،متوفر على:

http://www.al-madina.com/article/322066

2- الحسين اوباري، 6 من أفضل أدوات اكتشاف الانتحال العلمي – البلاجياريزم– تاريخ النشر2015/06/28 (تاريخ الإطلاع 12،05،017 على الساعة23:00)، متوفر على :

http://www.new-educ.com

3- عامر الشهراني، الانتحالات والسرقات العلمية إلى أين؟ نشر يوم 22 يناير 2016م،(تاريخ الإطلاع 11،05،2017 على الساعة24:00)متوفر على:

http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today

4-آفة السرقة العلمية في الجزائر،(تاريخ الإطلاع 09،05،2017 على الساعة10:00)، متوفر على:

https://sites.google.com/site/bouseidafaissal/archives/

5- محمد مسعد ياقوت، السرقات العلمية مشكلة متفاقمة! (تاريخ الإطلاع 05،05،2017 على الساعة11:30)متوفر على:

http ://www.startimes.com/f.aspx?t=33282390

6- كمال دسوقي،الأمانة العلمية و المؤلفات العربية،شبكة الألوكة،(تاريخ الإطلاع 10،05،2017 على الساعة 14:00)،متوفر على:

http://www.alukah.net/Culture

7- صالح فلاق شبرة،تاريخ الإطلاع يوم 09-05-2017 على الساعة 17:30،متوفر على:

http ://www.echoroukonline.com/ara/articles/494020.html

08- السرقات العلمية في الجزائر:رسائل ماجستير تناقش أكثر من مرَّة.. والمحسوبية تعطِّل العقاب،نشر يوم :21-02-2017 على الساعة 22:28 (تاريخ الإطلاع يوم 10-05-2017 على الساعة 12:30)متوفر على:

http://www.huffpostarabi.com/2017/02/21/story_n_14909210.html